



تصدر عن قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية
بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

دبي - ص.ب. ٥٥١٥٦

هاتف +٩٧١ ٤ ٢٦٢٤٩٩٩

فاكس +٩٧١ ٤ ٢٦٩٦٩٥٠

دولة الإمارات العربية المتحدة

البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org

آفاق الثقافة والتراث

مجلة
فصلية
ثقافية
تراثية

السنة السادسة عشرة : العدد الرابع والستون - محرم ١٤٣٠ هـ - يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٩ م

هيئة التحرير

مدير التحرير

د. عز الدين بن زغيبه

سكرتير التحرير

د. يونس قدوري الكبيسي

هيئة التحرير

أ.د. حاتم صالح الضامن

د. محمد أحمد القرشي

د. أسماء أحمد سالم العويس

د. نعيمة محمد يحيى عبدالله

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردم ٢٠٨١ - ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليل

أولريخ الدولي للدوريات

تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبها
ولا تمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه

يخضع ترتيب المقالات لأموار فنية

خارج الإمارات

١٠٠ درهم

١٠٠ درهم

٤٠ درهماً

داخل الإمارات

١٠٠ درهم

٧٠ درهماً

٤٠ درهماً

المؤسسات

الأفراد

الطلاب

الاشتراك
السنوي

الفهرس

الإفتاحية

رحيل المخطوطات

الموت المصنوع بأيدينا وأيدي غيرنا

مدير التحرير ٤

المقالات

ضوابط فهم السنة النبوية عند الشيخ محمد الغزالي

د. عبد الكريم جامدي ٦

تقييم مستوى الحوار الحضاري للجامعات العربية

أ. د. محمد صالح العجيلي ٣١

أثر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) في كتاب الإغفال لأبي علي

الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)

د. حليم حماد سليمان ٥٢

سيمائية الرمز والأيقونة

((قصيدة ابن العلاف في رثاء هر مثلاً))

أ. د. أحمد علي محمد ٦٢

الداعية المصلح و الرحالة الخطيب

الشيخ الفضيل الورتيلاني الأزهرى الجزائري

[١٣١٨-١٣٧٩ هـ / ١٩٠٠-١٩٥٩ م]

د. أحمد عيساوي ٨١

صناعة المخطوط الأندلسي :

البياضى آخر الوراقين في الأندلس

عبد العزيز الساوري ١٠٢

خزائن المخطوطات بأقاليم توات (الجزائر)

الواقع والأفاق

د. أحمد جعفري ١٢٠

نماذج من التراث الدفين بالدر الثمين

في أسماء المصنفين لابن أنجب الساعي

د. محمد سعيد حنشي ١٣٠

مقالات علمية

حوادث الأجسام الغريبة Foreign bodies

عند الأطباء العرب والمسلمين

د. محمود الحاج قاسم محمد ١٤٩

دراسة النصوص

شعر أبي جعفر الرعيني الغرناطي (ت ٧٧٩ هـ)

مع طائفة من نصوصه النثرية جمعاً وتحقيقاً ودراسة

د. فراس عبد الرحمن أحمد النجار ١٥٥

الملخصات

١٩٨

أثر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) في كتاب الإغفال

لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)

د. حليم حماد سليمان

جامعة الأنبار - العراق

مما لا شك فيه أن سيبويه هو إمام النحاة، وأن مؤلفه المعروف بـ(الكتاب) أول كتاب نحوي قد وصل إلينا؛ إذ جمع فيه كثيراً من علوم العربية من صوت وصرف ونحو ودلالة؛ ولذلك لا تكاد تجد مؤلفاً في النحو واللغة إلا ويعتمد عليه وهذه سنة متبعة تتمثل في تأثر اللاحق بالسابق وربما يزيد عليه.

هل ركبت البحر؟ يعني كتاب سيبويه: تعظيماً لما فيه...^(١)

٤ - أمّا ملامح تأثر أبي علي بالكتاب فيمكن أن نوجزها بالأمر الآتية:

١ - استخدام عبارات تدل بوضوح على نهاية النقل من الكتاب، مثل: انتهى كلام سيبويه^(٢). وانقضى كلامه^(٣). وهذا الأمر يؤكد أهمية عنايته بكلام سيبويه حتى لا يحصل خلطٌ بينه وبين كلام غيره.

٢ - بيان عدم دقة الزجاج (ت ٢١١ هـ) في النقل عن سيبويه. فقد قال أبو إسحاق الزجاج: قال سيبويه: سألت الخليل عن هذا الاسم فقال: الأصل فيه إله. فأدخلت الألف واللام

إنّ المطلع على كتاب الإغفال يجد تأثر أبي علي الفارسي الواضح بكتاب سيبويه. وربما يعود ذلك إلى أسباب أهمها:

١ - الفارسية التي جمعت سيبويه وأبا علي: إذ إنّ الأول ولد في البيضاء. والآخر ولد في مدينة (فسا) وكتاهما تقعان في بلاد فارس.

٢ - دراسته العميقة لكتاب سيبويه. الأمر الذي جعل أبا حيان التوحيدي (ت ٤١٢ هـ) يقول في أبي علي وكتاب سيبويه: "وأما أبو علي فأشدُّ تفرداً بالكتاب. وأشدُّ إكباباً عليه..."^(٤)

٣ - المكانة الكبيرة التي يتمتع بها كتاب سيبويه عند علماء العربية. إذ مدحه الكثير من العلماء. يقول المبرد (ت ٢٨٥ هـ) لأحد تلاميذه:

بدلاً من الهمزة...^{١١١}. قال أبو علي معلقاً على قول الزجاج: "ما حكاها" عن سيبويه عن الخليل سهوً. ولم يحك سيبويه عن الخليل في هذا الاسم أنه (إلا). ولا قال: إنه سأله عنه. لكن قال^{١١٢}: إن الألف واللام بدل من الهمزة. في حد النداء المترجم بـ(هذا) ما ينتصب على المدح أو التعظيم أو الشتم: لأنه لا يكون وصفاً للأول. ولا عطفاً عليه.

٣ - الجزم بصحة مذهب سيبويه. وترجيحه على سائر الآراء الأخرى. فعند ذكره اختلاف العلماء في أصل كلمة (النبي). إذ ذكر سيبويه أن (النبي) أصل لأمه الهمز. لذلك فإنها مأخوذة من (النبا). وقال غيره: أنها مأخوذة من النبوة قال: "وهذا الذي أذهب إليه في أن (النبي) أصل لأمه الهمز مذهب سيبويه"^{١١٣}. وهو الصحيح الذي لا يجوز غيره"^{١١٤}. إذ إن عبارة (وهو الصحيح الذي لا يجوز غيره) تؤكد بجلاء تمسكه برأي سيبويه.

وعلى الرغم من دفاعه عن سيبويه. والسير على خطاه. إلا أننا نجد مخالفات له بعض الشيء. فعند وقوفه على قوله تعالى: ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾^{١١٥}. ذكر آراء عدة في (أَنْ) الثانية منها^{١١٦}:

- ١ - أَنْ (أَنْ) الثانية بدل من الأولى. وهذا مذهب سيبويه^{١١٧}.
- ٢ - أنها مكررة للتأكيد. وهذا مذهب الجرمي وأبي العباس المبرد^{١١٨}.
- ٣ - أنها مرتفعة بالظرف. وهذا مذهب الأحنس^{١١٩} (ت٢١٥هـ) ثم قال معلقاً عليها: "ولا يجوز أن

تبدل (أَنْ) الثانية من قوله: ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ﴾ من الأولى: لأن صلة الأولى لم تتم. وإنما تتم اسماً إذا استوفت صلتها قامة. وصلتها تكون اسماً - كان مبتدأ قبل دخولها عليه - مع خبره"^{١٢٠}. وفي هذا النص نجد أن أبا علي لم يأخذ برأي سيبويه الذي ذهب إلى أن (أَنْ) الثانية بدل من الأولى في قوله تعالى: ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾^{١٢١}. والرأي الصحيح عنده هو رأي المبرد إذ قال عنه: "وهذا أحسن الأقاويل عندي في هذه الآية"^{١٢٢}. أما عن تأثر أبي علي بسيبويه فنجد في انجواب الآية:

أولاً: الجانب الصوتي:

اعتمد أبو علي على سيبويه بكثرة في موضوع الإمالة. ويمكن أن نلمس ذلك في الأمور الآتية:

١ - إمالة الاسم في اسم (الله) عز وجل:

من المعروف أن الإمالة هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة. فتميل الألف التي بعدها نحو الياء. بسبب التجانس الصوتي. أما ما يخص الإمالة في الألف في اسم (الله) عز وجل. فقد قال أبو علي: "فأما الإمالة في الألف من اسم (الله) تعالى فجائز في قياس العربية. والدليل على جوازها فيه أن هذه الألف لا تخلو من أن تكون زائدة لـ(فعال) كالتي في (إزار) و(عماد). أو تكون عين الفعل. فإن كانت زائدة لـ(فعال) جازت فيها الإمالة من جهتين:

أحدهما أن الهمزة المحذوفة كانت مكسورة. وكسرها يوجب الإمالة في الألف. كما أن الكسرة في (عماد) توجب إمالة ألفه. فإن قلت: كيف تمال الألف من أحل الكسرة وهي محذوفة؟ فالقول فيها: إنها وإن كانت محذوفة موجبة للإمالة. كما كانت

توجبها قبل الحذف؛ لأنها وإن كانت محذوفة فهي من الكلمة. ونظير ذلك ما حكاه سيبويه من أن بعضهم يُميل الألف في (مَادٌّ) و(شَادٌّ) للكسرة المنبوذة في عين (فاعل) المدغمة. قال: "ومنهم من يقول: هذا ماثر فيميل الألف في الوقف وإن لم يمكن في لفظه بالكلمة كسرة" (١١١). فكذلك في اسم (الله) عز وجل يجوز إمالتها وإن لم تكن الكسرة ملفوظاً بها. ويجوز إمالتها من جهة أخرى. وهي أن لام الفعل منجزة. فتجوز الإمالة: لانجرارها. قال سيبويه: "سمعناهم يقولون: من أهل عادٍ ومررت بِعَجَلَانِكَ. فأمالوا" (١١٢). فكذلك أيضاً تجوز الإمالة في الألف من اسم الله... (١١٣).

٢ - منع إمالة اسم الفاعل المضعف المحتوم بالراء:

قال أبو علي: "فهل تجوز الإمالة في: هذا فارٌّ وبارٌّ. ورأيت فارًّا وبارًّا. كما أمال قوم على كل حال: هذا جادٌّ؟ فإن ذلك في الراء لا يجوز. قال سيبويه: "من قال: هذا جادٌ لم يقل: هذا فارٌّ. لقوة الراء هنا" (١١٤). فأما إمالة الألف في هذا النحو في حال الجرِّ نحو (مررتُ ببارٍّ) و (أيتني ببارٍّ) فجيّدٌ حسنٌ لا يدفعه شيء ولا يردده... (١١٥). والذي يمكن ملاحظته مما سبق أنه يجوز إمالة اسم الفاعل المضعف إذا كان مختوماً بالراء. وذلك في حالة الجر. كقولنا: مررتُ ببارٍّ. أما في حالتي الرفع والنصب فلا يجوز ذلك كقولنا: هذا فارٌّ ورأيتُ فارًّا. والسبب في ذلك أن صوت الراء المكسورة يبدو كأنه حرفان مكسوران.

٣ - منع إمالة المستعلي إن كان لاماً والعين راءً:
إن الحروف المستعلية في اللنة هي الخاء والغين والظاء والضاد والطاء والصاد والظاء، والمراد بمصطلح الاستعلاء هو أن تتصعد في الحنك الأعلى (١١٦).

وقد ذكر أبو علي أن المستعلي إذا كان لاماً وعينه راءً. نحو مارقٍ وفارقٍ فإن الإمالة حينئذ لا تجوز؛ لأن في الإمالة هنا إصعاداً بعد الانحدار. فهو عكس طاردٍ وبابه (١١٧). وذكر أن سيبويه قال: "تقول: ناقةٌ فارقٌ. وأنيقٌ مَنَارِقٌ فتنصب. كما فعلت ذلك حيث قلت: ناعقٌ ومَنَارِقٌ ومَنَاشِطٌ" (١١٨).

والذي يبدو لي أن سبب عدم الإمالة في المستعلي إذا كان لاماً وعينه راءً هو: لكونها حروفاً مستعلية إلى الحنك الأعلى. والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى. فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها كما غلبت الكسرة عليها في مساجد.

ثانياً: الجانب الصرفي؛ وفيها مسائل عدة منها:

١ - حذف الهمزة في مضارع (أفعل):

ذكر أبو علي (١١٩) أن همزة أفعل تحذف في المضارع، نحو: أكرّم - يُكرّم. وسبب الحذف هو كراهية اجتماع الهمزتين كما ذكر ذلك سيبويه (١٢٠). وهذا الحذف إنما يكون في مضارع (أفعل) عندما يكون الفعل المضارع للمتكلم. وقالوا (أكرّم) في مضارع (أكرّم) والأصل في مضارعه (أؤكرّم). فحذفوا همزة القطع الزائدة. لنقلها عند اجتماعها مع همزة المتكلم في المضارعة.

٢ - الوزن الصرفي ل (معيشة):

ذكر أبو علي (١٢١) أن العين في (معيشة) هي ياء من الفعل عند الخليل (ت١٧٥هـ) وسيبويه. يصلح أن يكون مفعلة. وأن يكون (مفعلة) (١٢٢). ففي الأول تكون (معيشة): إذ نقلت الضمة إلى العين فانضمت وبعدها ياء ساكنة. فأبدلت كسرة لتسلم بعدها الياء فصارت (معيشة). وأما على وزن

(مَفْعَلَةٌ) فتكون (مَعْبِشَةٌ): إذ نقلت كسرة العين فقط^{١١١}.

والذي أراه أكثر صحة ما ذهب إليه أبو بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ) من أن أصلها مَعْبِشَةٌ وتقديرها مَفْعَلَةٌ والياء متحركة أصلية. لذلك لا تتقلب في الجَمْع همزة^{١١٢}. وفضلاً عن هذا فإن الوزن الأول يحتاج إلى خطوات أكثر منه في الوزن الثاني.

٣ - **الجموع**: ومن أهم المسائل التي تأثر بها أبو علي بسبويه فيما يخص الجموع هي:

أ - جمع القلة والكثرة:

قال أبو علي في جمع إناء: "وذكر سبويه^{١١٣} في جمعه القليل: أُنِيَّةٌ. كإزارٍ وأزردةً. وجمعه الكثير: أوانٍ...^{١١٤}".

إن أصل كلمة (أنية): أُنِيَّةٌ بهمزتين ثانيتهما ساكنة. خففت وتحولت إلى مد فأصبحت (أنية) وزنتها أَفْعَلَةٌ: إذ إن هذا الوزن يطرد في الاسم المذكر الرباعي قبل آخره حرف مد^{١١٥}. وأما (أوان) فإن وزنها أَفَاعِلٌ: إذ إنها تطرد في مزيد الثلاثي بحرف واحد^{١١٦}.

ب - إجراء التثنية مجرى الجمع:

ذكر أبو علي أن التثنية قد تجري مجرى الجمع^{١١٧}. كقوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^{١١٨}. ثم ذكر أن هذا يكون أيضاً فيما كان شيئين منفردين نحو ما حكاه سبويه^{١١٩} عن يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) في قوله: (وَضَعَا رِحَالَهُمَا). (وهم غِلْمَانُهُمَا) وهم يريدون غلامين. ورَحَلِي راحلتين.

ثالثاً: الجانب النحوي:

١ - حذف نون (لدى):

ذكر أبو علي مسائل في الحذف منها حذف

النون من (لدى) كقولنا: من لدى الصلاة^{١٢٠} ومن لدى شؤلاً...^{١٢١}. فإذا أضمر زد إلى الأصل فقيل: من لدته قال تعالى: ﴿مَنْ لَدُنْهُ وَيُسْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^{١٢٢}. فَرُدُّ فِي الإضمار المحذوف في حال الإظهار. وكذلك قال سبويه^{١٢٣}. ومنهم من ذكر في لدى ثلاث لغات هي: لُدْنٌ وَلَدَى وَلَدُ^{١٢٤}.

٢ - **إضمار اسم (أن) المفتوحة المخففة:**

من المعروف لدى النحاة أنه إذا خففت (أن) بقيت على ما كان لها من العمل. شريطة أن يكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً. وخبرها لا يكون إلا جملة. نحو علمت أن زيداً قائمٌ^{١٢٥}.

وقد ذهب أبو علي مذهب سبويه في أنه لا بد من إضمار اسم (أن) المفتوحة المخففة إذ قال: "ويذهب سبويه إلى (أن) المفتوحة إذا خففت أضمر معها النصة والحديث ولم يظهر في موضع...^{١٢٦}".

٣ - **مجيء الواو لمطلق الجمع:**

اختلف النحاة في مجيء (واو العطف) لمطلق الجمع أو للترتيب. فالبصريون يرونها لمطلق الجمع. فإذا قلت: (جاء زيد وعمرو) دل ذلك على اجتماعهما في نسبة المجيء إليهما. واحتمل كون (عمرو) جاء بعد (زيد) أو جاء قبله أو جاء مصاحباً له. وإنما يتبين ذلك بالقرنية. نحو: جاء زيد وعمرو بعده. وجاء زيد وعمرو قبله. وجاء زيد وعمرو معه. ومذهب الكوفيين: أنها للترتيب^{١٢٧}. ولكنه مردود بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾^{١٢٨}.

وقد ذكر أبو علي الفارسي نقلاً عن سبويه أن: "الواو التي في قولك: (مررت بعمرو وزيد) إنما جئت بها. لتضم الآخر إلى الأول وتجمعهما. وليس فيه دليل على أن أحدهما قبل الآخر^{١٢٩}. والذي

يبدو لي مما جاء به النحاة أن الواو العاطفة تنيد الجمع المطلق دون تحديد وإنما يتضح ذلك من خلال القرينة التي تأتي في السياق.

٤ - إعمال (إذن) إذ فصلت عن الفعل بالقسم:

ذكر النحاة شروطاً لإعمال (إذن)^(١٤١). وهي:

١ - أن تكون مُصَدَّرَةً. فتكون غير عاملة. نحو قولك: أنا إذن أكرمك.

٢ - أن يكون الفعل بعدها دالاً على الاستقبال. فلو حدثك شخص بحديث فقلت له (إذن تصدق) رفعت: لأن نواصب الفعل تقتضي الاستقبال وأنت تريد الحال. فتدافعا.

٣ - أن يكون الفعل إما متصلاً أو منفصلاً بالقسم أو بلا النافية. فالأول كقولك: (إذن أكرمك). والثاني نحو (إذن والله أكرمك). والثالث نحو: (إذن لا أفعل). وقد ذكر أبو علي أن (إذن) تكون عاملة إذا فصل بينها وبين الفعل بالقسم إذ قال: "وأيضاً فإنه يفصل بين (إذن) والفعل إذا نُصِبَ. نحو ما حكاه سيبويه من قولهم: "إذن والله أتيتك"^(١٤٢).

٥ - تركيب (لن):

ذهب الخليل في أحد قوليهِ: أن أصلها (لا أن). وكان يقول: إنها (لا أن). ولكنهم حذفوا لكثرة في كلامهم. كما قالوا: ويلمّه. يريدون: وي لأمه. وكما قالوا: يومئذ. وجعلت بمنزلة حرف واحد)^(١٤٣). فالذي نلاحظه أن الأداة (لن) قد مرت بمرحلتين حتى وصلت إلى ما عليه اللفظة. فالمرحلة الأولى تمثلت بحذف همزة (أن). والأخرى: اتصال اللام بالنون مباشرة بعد حذف الألف من (لا): لالتقاء الساكنين. فصارت (لن).

أما سيبويه فقد ذهب إلى أنها مفردة غير مركبة. فقد كان يرد على الخليل بأنه (لو كانت

- يعني لن - على ما يقول الخليل لما قلت: أما زيداً فلن أضرب. لأن هذا اسم والفعل صلة له. فكأنه قال: أما زيداً فلا الضرب له)^(١٤٤).

وقد قال أبو علي نقلاً عن سيبويه في (لن): (أما الخليل فزعم أنها (لا أن). ولكنهم حذفوا لكثرة في كلامهم. كما قالوا: ويلمّه. وكما قالوا: يومئذ وحينئذ وجعلت بمنزلة حرف واحد...)^(١٤٥).

والراجع عندي ما ذهب إليه الدكتور مهدي المخزومي مؤيداً في ذلك مذهب الخليل. إذ قال: "والذي أوقع سيبويه في مثل ما وقع فيه أنه لم يفهم وجهة نظر الخليل في ذلك. ولم يدرك أن الخليل لم يفته مثل ما ظن أنه استدركه عليه. فإن الخليل كان يرى أن الكلمتين (إذا ركبنا. ولكل منهما معنى وحكم صار لهما بالتركيب حكم جديد). فلم يعد له (أن) المركبة مع (لا) حكمها الأول. وصار لها بعد التركيب استعمال جديد وحكم جديد. ولذلك لم يعد لاعتراض سيبويه مكان)^(١٤٦).

٦ - زيادة (ما) في لاسيما:

ذكر العلماء حكم الاسم الواقع بعد لاسيما^(١٤٧). وهو إما أن يكون مجروراً أو مرفوعاً. كما ذكر سيبويه تقول: "أحب العلماء ولاسيما محمود أو ولاسيما محمود" فني حالة الجر تكون (ما) زائدة مؤكدة بين المضاف والمضاف إليه. فالمضاف هو (سي) والمضاف إليه هو محمود. وفي حالة الرفع تكون (ما) موصولة أو نكرة موصوفة والتقدير: ولا مثل الذي هو محمود أو لا مثل شخص هو محمود. وعند كلام أبي علي على الحروف الزائدة قال: "فرب زائد لازم حتى يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف. ومثل ذلك (من) في ﴿كأين من قرية﴾^(١٤٨). و(ما) في (سيما) عند الأكثر فيما حكاه سيبويه"^(١٤٩). والذي يراه الباحث أن زيادة (ما) في (لاسيما) كما ذهب إليه سيبويه هي لازمة

إذ قال: "قرب توكيد لازم حتى يصير كأنه من الكلمة"^(١٤١).

٧ - دلالة الفعل المضارع على الماضي:

ذكر الدكتور فاضل السامرائي^(١٤٢) المواضع التي يدل فيها الفعل المضارع على الماضي وهي:

(أ) إذا اقترن بـ (لم) أو (لما).

(ب) إذا دخلت عليه (لو) الشرطية.

(ج) إذا دخلت عليه (إذ).

(د) إذا دخلت عليه (قد) التثنية.

(هـ) إذا دخلت عليه (ربما).

(و) إذا وقع المضارع حالاً عامله فعل ماضٍ.

(ز) حكاية الحال الماضية.

وقد ذكر أبو علي الفارسي هذا الأمر إذ قال: "قال سيبويه: وقد يقع (تَفَعَّلَ) في موضع (فَعَّلْنَا) في بعض المواضع. ومثل ذلك قول رجلٍ من سلول"^(١٤٣).

ولقد أمر على التميم يثبني

فمضيتُ ثُمّت قَلتُ لا يعنيني

قال"^(١٤٤): "وأسير بمعنى سِرْتُ إذا أردت (أسير) معنى (سرت)". وقال في موضع آخر"^(١٤٥): "يجوز أن يُجَعَلَ (أفعل) في موضع (فعلت). ولا يجوز (فعلت) في موضع (أفعل) إلا في مجازاة نحو: (إن فعلت فعلت)"^(١٤٦).

٨ - امتناع مناداة الاسم المَعْرِفَ بـ(أل):

حصل خلاف بين النحاة في هذه المسألة. فقد جوز الكوفيون مناداة الاسم المَعْرِفَ بـ(أل) مباشرة. محتجين بكلام العرب من شعر ونثر. فمن الشعر قول الراجز:

فيا الغلامان اللذان فَرَا

إياكما أن تُكسبانا شراً"^(١٤٧)

وقول العرب: (يا الله اغض لي).

أما البصريون فقد منعوا ذلك محتجين بعدم جواز اجتماع مَعْرِفَيْنِ على مَعْرِفٍ واحد. رآدين شواهد الكوفيين. إذ حملوا قول الراجز على ضرورة الشعر. والتقدير عندهم: يا أيها الغلامان. حذف المنادي الموصوف (أي). وأقيمت الصفة (الغلامان) مقامه لإقامة الوزن.

أما قول العرب. فقد ردوا عليها من ثلاثة أوجه"^(١٤٨):

الأول: إن الألف واللام في لفظ الجلالة (الله) ليست للتعريف. لأن اسمه عز وجل لم يكن نكرة ثم تعرّف بها. إذ إن اللام فيه عوض من فاء الاسم المحذوفة: لأن أصله (إله). حذف فاءه. وجيء بالألف واللام للتعويض. وأدغمت اللام بالام. والثاني: كثرة استعمال الاسم الشريف. وخفته. فلا يقاس عليه غيره من الأسماء.

والثالث: عدم اشتقاق الاسم الشريف من غيره. فهو كسائر أسماء الأعلام المرتجلة من غير أصل يُرد إليه. لذلك جاز دخول حرف النداء عليه.

فقد ذكر أبو علي قول سيبويه في نداء الاسم الموصول (الذي) إذ قال: "لو سميت رجلاً (الذي رأيت) لم يجز نداؤه. كما أنك لو سميت بالرجل والرجلين. لم يجز نداؤه"^(١٤٩).

والذي يمكن أن نلتمسه مما ذكره العلماء في هذه المسألة ما يأتي:

أ - يتوصل إلى نداء المَعْرِفَ بـ (أل) إمّا بـ(أي) نحو: يا أيها الرجل. أو باسم الإشارة نحو: يا هذا الرجل.

ب - إن الأدلة التي جاء بها الكوفيون مردودة وغير مقنعة. فالدليل الذي هو من الرجز لم يكن سائغاً من حيث الاستعمال اللغوي. فضلاً عن التكلف في الكلام من خلال مناداة الاسم المعروف بالألف واللام هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإنَّ الدليل على مناداة لفظ الجلالة (الله) فيه نوع من عدم فهم كلام العرب. بل فيه تجرؤ على اسم الله عز وجل. إذ كيف يوصف هذا الاسم المبارك بأنه نكرة ثم عُرِّف. لذلك فإنَّ (أل) التعريف أصلية فيه.

ج - إنَّ ما جاء به البصريون هو انطلاق من واقع الاستعمال اللغوي الواسع الذي لا يهتم اليتة بالمسموع النادر.

٩ - ما يتوب عن المصدر:

من الأمور التي تنوب عن المصدر. ما يدل عليه نحو: كل وبعض. مضافين إلى المصدر. والمصدر المرادف لمصدر الفعل المذكور. واسم الإشارة. وضميره. وعدده والآلة. ومن الأمور التي ذكرها أبو علي متأثراً بسيبويه هو إنابة اسم الإشارة مناب المصدر. قال أبو علي نقلاً عن سيبويه: "ذاك في قولهم: (ظننت ذاك) هو: الظن. كأنك قلت: ظننتُ ذاك الظن...^(١٦٨)"

والذي يبدو لي مما ذكره النحاة في هذا الأمر هو إن ما ينوب عن المفعول المطلق من اسم الإشارة وغيره يندرج تحت المفعول المطلق المبين للنوع. فضلاً عن ذلك أن اسم الإشارة (ذاك) له دلالة واضحة على الظن. وعدم الوصف به.

١٠ - بناء (أيهم) على الضم:

إن (أياً) لها أربعة أحوال^(١٦٩):

أحدها: أن تكون مضافة. وصدر صلتها مذكوراً. نحو (يعجبني أيهم هو قائم).

الثاني: أن تكون غير مضافة. وصدر صلتها غير مذكور. نحو: (يعجبني أي قائم).

الثالث: أن تكون غير مضافة. وصدر صلتها مذكوراً. نحو: (يعجبني أي هو قائم). وفي هذه الأحوال الثلاثة تكون معرفة بالحركات الثلاث حسب العامل.

الرابع: أن تكون مضافة وصدر صلتها غير مذكورة. نحو: (يعجبني أيهم قائم). ففي هذه الحالة تبنى على الضم مهما كان العامل. وقد ذكر أبو علي الحالة الرابعة. إذ قال نقلاً عن سيبويه ((أنها مبنية على الضم. لأنها خالفت أخواتها. واستعمل معها حذف الابتداء. تقول: اضرب أيهم أفضل. تريد: أيهم هو أفضل...))^(١٧٠).

١١ - أن بمعنى لعل:

ذكر أبو علي الفارسي أن (أن) تأتي بمعنى (لعل). عند شرحه قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنَّهُ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١٧١). إذ قال: وزعم سيبويه عن الخليل أن معناها: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون. وهي قراءة أهل المدينة^(١٧٢). قال الخليل: هذا كقولهم: أنت السوق أنك تشتري لنا شيئاً أي: لعلك تشتري لنا شيئاً^(١٧٣).

١٢ - دعا بمعنى سمى:

رد أبو علي على أبي إسحاق الزجاج الذي قال بعدم جواز أن يكون (دعا) بمعنى (سمى) بقوله: "فإن قلت: كيف امتنع وقد آجازه سيبويه. فتقال: "تقول: دعوته زيدا إذا أردت معنى سميته. فتعديته إلى مفعولين. فإن أردت الدعاء إلى أمر لم يجاوز مفعولاً واحداً"^(١٧٤). فكيف لم يجز أن يكون (دعوته) في الآية بمعنى سميته؟^(١٧٥).

وقد ذهب الزمخشري^(١٧٦) (ت ٥٢٨هـ) ووافقه على ذلك السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)^(١٧٧).

أي: لا تنتسب إليه.

وبعد الانتهاء من كتابة البحث. يمكن القول: إن تأثر أبي علي الفارسي بسيبويه كان واضحاً غاية الوضوح. إذ إن سيبويه مثل اتجاهها نحوياً ظل أبو علي متمسكاً به في صفحات كتابه إلا في مواضع قليلة جداً. فقد كان لسيبويه وآرائه أثر واضح جداً في أبي علي وكتابه. ولعل السبب في ذلك يعود كما ذكرنا إلى دراسة أبي علي العميقة لكتاب سيبويه. ومدح العلماء له. فضلاً عن الفارسية التي جمعت بين هذين العلمين. ومن خلال تتبعي لآراء سيبويه. وجدته يرجح رأيه على رأي غيره إلا في مواضع قليلة جداً. فضلاً عن أنه كان ينسب على الآراء التي جاءت على مذهب سيبويه. واحتكامه إلى كلام هذا العالم الفذ في ترجيح توجيهه على توجيه آخر.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إلى أن الفعل (دعا) في قوله تعالى: ﴿إِنْ دَعَا لِرِخْمٍ وَلِذَاتِ﴾^(٧٨). يجوز أن يكون بمعنى (سعى) فيتعدى لمفعولين فيكون المفعول الأول في هذه الآية المباركة محذوفاً. واستدل على ذلك بقول الشاعر^(٧٩):

دَعْتَنِي أَخَاهَا أَمْ عَمْرُو وَلَمْ أَكُنْ

أَخَاهَا وَلَمْ أَرْضَعْ لَهَا بِلْبَانِ

دَعْتَنِي أَخَاهَا بَعْدَ مَا كَانَ بَيْنَنَا

مَنْ الضُّعْلُ مَا لَا يَفْعَلُ الْأَخْوَانُ

وجوز أن يتعدى لواحد فقط إن كان بمعنى

(نسب) الذي مطاوعه ما في قول الرسول

ﷺ: (ومن ادعى إلى غير مواليه)^(٨٠). وقول

الشاعر^(٨١):

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدْعِي لِأَبٍ

عَنهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا

الحواشي

(١) الامتاع والمؤانسة: ١٢١/١-١٢٢.

(٢) ينظر: أخبار النحويين البصريين: ٢٩.

(٣) ينظر: الإغفال: ١٣٥/٢.

(٤) ينظر: نفسه: ١٥٢/٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن وأعرابه: ١٥١/٥-١٥٢.

(٦) انتهاء في (حكاد) تعود إلى الزجاج.

(٧) ينظر: الكتاب: ١٩٧/٢. والإغفال: ٣٩/١.

(٨) ينظر: الكتاب: ٥٦٠/٣.

(٩) الإغفال: ٢٣٥/١.

(١٠) سورة المؤمنون: ٣٥.

(١١) ينظر: الإغفال: ٤٥١/٣.

(١٢) ينظر: الكتاب: ١٣٢/٣.

(١٣) ينظر: المقتضب: ٣٥٤/٢.

(١٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١١٩/١.

(١٥) الإغفال: ٥١/٢.

(١٦) سبق تخريجها.

(١٧) الإغفال: ٤٥٢/٣.

(١٨) ينظر: الإغفال: ٧٢/١.

(١٩) الإغفال: ٧٢/١.

(٢٠) الكتاب: ١٢٢/٥.

(٢١) الإغفال: ٧٢/١.

(٢٢) الكتاب: ١٥٠/٤.

(٢٣) الإغفال: ١٧١/٢.

(٢٤) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٧١/١.

(٢٥) ينظر: الإغفال: ١٧٩/١.

(٢٦) الكتاب: ١٣٧/٤.

- (٢٧) ينظر: الإغفال: ١٠٨/١.
- (٢٨) ينظر: الكتاب: ٢٧٩/٥.
- (٢٩) ينظر: الإغفال: ٢٢٩/٢.
- (٣٠) ينظر: الكتاب: ٣٤٩/٥.
- (٣١) ينظر: المنصف: ٢٩٦/١-٢٩٧.
- (٣٢) ينظر: مختار الصحاح: ٤٦٥.
- (٣٣) ينظر الكتاب: ٦٠٢/٣.
- (٣٤) الإغفال: ٣١٨/١.
- (٣٥) ينظر: الكتاب: ٦٠١/٣-٦٠٢. والمقتضب: ٢١٢/٢-٢١٣.
- (٣٦) ينظر: الكتاب: ٦٤٤/٣.
- (٣٧) ينظر: الإغفال: ٢٦٨/١.
- (٣٨) سورة التحريم: ٤.
- (٣٩) ينظر: الكتاب: ٦٢٢/٢.
- (٤٠) ينظر: نفسه: ٢٦٥/١.
- (٤١) رَجَزٌ لَمْ أَقْفِ عَلَى قَاتِلِهِ. وَتَمَتَّهُ: ((مَنْ لَدَّ شَوْلًا فَالِي إِتْلَانِهَا)). ينظر: الكتاب: ٢٦٥/١. وشرح أبيات سيبويه: ٢٨٧/٦.
- (٤٢) سورة الكهف: ٢.
- (٤٣) ينظر: الكتاب: ٣٧٢/٢.
- (٤٤) ينظر: مختار الصحاح: ٥٩٦.
- (٤٥) ينظر: شرح ابن عقيل: ١٦/٢.
- (٤٦) الإغفال: ٦٨/١. و ينظر: الكتاب: ١٦٢/٢-١٦٤.
- (٤٧) ينظر: شرح ابن عقيل: ٨٥/٣.
- (٤٨) سورة المؤمنون: ٢٧.
- (٤٩) الإغفال: ٢٥٠/١. و ينظر: الكتاب: ٢١٦/٤.
- (٥٠) ينظر: اللمع في العربية: ٢٢٠. الغرّة المخفية: ١٦٢/١.
- (٥١) الإغفال: ١٦٨/٢.
- (٥٢) ينظر: المقتضب: ٨/٢. والغرّة المخفية: ١٦٢/١. وفي النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٧٧.
- (٥٣) الكتاب: ٥/٣.
- (٥٤) الإغفال: ٢٣٥-٢٣٦. و ينظر: الكتاب: ٥/٣.
- (٥٥) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٧٧.
- (٥٦) إعراب لاسيما وفوائد أخرى: ١٤٥-١٤٥.
- (٥٨) الإغفال: ٢٨٦/١. و ينظر: الكتاب: ١٧١/٢.
- (٥٩) الكتاب: ١٧١/٣.
- (٦٠) ينظر: معاني النحو: ٢٨٢-٢٨٦.
- (٦١) البيت في الأصمعيات: ١٢٦ منسوب إلى شبر بن عمرو الحنفي. أحد شعراء بني حنيفة باليمامة.
- (٦٢) الكتاب: ٢٤/٢.
- (٦٣) نفسه: ٥٥/٢.
- (٦٤) الإغفال: ٣٥٥/١. الكتاب: ٢٤/٢.
- (٦٥) رَجَزٌ قَائِلَةٌ مَجْهُولٌ. وَقَدْ رَدَّ الْمِيرِدُ رِوَايَةَ الْبَيْتِ. فَتَقَالُ: "فَإِنْ إِشَادَهُ عَلَى هَذَا غَيْرِ جَائِزٍ. وَإِنَّمَا صَوَابُهُ: هِيَ غَلَامَانِ اللَّذَانِ قَرَأَا". المقتضب: ٢٥٢/٤.
- (٦٦) ينظر: الكتاب: ١٩٥/٢-١٩٦. والمقتضب: ٢٥١/٤-٢٥٣.
- (٦٧) الإغفال: ٢٨٢/١. والكتاب: ٢٢٣/٢.
- (٦٨) الإغفال: ٢٦٦/١. والكتاب: ١٢٥/١.
- (٦٩) ينظر: شرح ابن عقيل: ٦٠/١.
- (٧٠) الإغفال: ٣٩٨/٢. والكتاب: ٤٠٠/٢.
- (٧١) سورة الأنعام: ١٠٩.
- (٧٢) قرأها أَبِي ﴿لَعَلَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. ينظر: الكشاف: ٤٤/٢.
- (٧٣) ينظر: الإغفال: ٢٠٢/٢. والكتاب: ١٢٢/٢.
- (٧٤) الكتاب: ٢٧/١.
- (٧٥) الإغفال: ٥٥٢/٢.
- (٧٦) ينظر: الكشاف: ٥٧٦/٢.
- (٧٧) ينظر الدر المصون: ٦٥٩-٦٥٠.
- (٧٨) سورة مريم: ٩١.
- (٧٩) الشاعر هو عبد الرحمن بن الحكم. والبيتان في الكامل: ١٢٥/١.
- (٨٠) الحديث في صحيح البخاري: ٢٤٨٥/٦ (باب من ادعى إلى غير مواليه. ولفظه. (ومن ادعى إلى شبر أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله).
- (٨١) الشاعر هو بشامة بن حزن النهشلي. والبيت في الكامل: ١١١/١.

- ❖ القرآن الكريم.
- ❖ أخبار النحويين البصريين. لأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ). تحقيق: طه محمد الربيني. ومحمد عبد المنعم خفاجي. ط ١. القاهرة. ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- ❖ الأصمعيات. اختيار أبي سعيد الأصمعي (ت ٢٦٦هـ). تحقيق: أحمد محمد شاکر. وعبد السلام هارون. ط ٥. دار المعارف. القاهرة (د.ت).
- ❖ الإغفال. لأبي علي الفارسي (ت ٢٧٧هـ). تحقيق وتعليق: د. عبد الله ابن عمر الحاج إبراهيم. المتجمع الثقافي. ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. دبي. ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٣م.
- ❖ الدر المصنوع. للسمين الحلبي. (ت ٧٥٦هـ). تحقيق: د. أحمد محمد الخراساني. دمشق. ط ١. ١٨٨٦م.
- ❖ سر صناعة الإعراب. لابن جنبي (ت ٢٩٢هـ). ج ١. تحقيق: مصطفى السفا وجماعة. ١٩٥٥م.
- ❖ شرح ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) على آنية ابن مالك (ت ٦٧٢هـ). راجعه وعلق عليه: د. مالك المطليبي ود. فانت المطليبي. دار الحرية للطباعة. بغداد. ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ❖ شرح أبيات سيبويه. لأبي سعيد السيرافي (ت ٢٨٥هـ). تحقيق: د. محمد علي سلطان. دار المأمون. دمشق. ١٩٧٩م.
- ❖ صحيح البخاري. لمحمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ). تحقيق: د. مصطفى النجا. بيروت. ط ٣. ١٩٨٧م.
- ❖ النقرة المخفية. لابن الخباز (ت ٦٣٩هـ) في شرح الدرّة الألفية لابن معط (ت ٦٢٨هـ) تحقيق: حامد محمد العبدني. الناشر: دار الأبيار. بغداد. الرمادي مطبعة العاني. ط ١. ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ❖ في النحو العربي نقد وتوجيه. د. مهدي المغزومي. دار الشؤون الثقافية العامة (سلسلة علم وأثر). ط ٢. بغداد. ٢٠٠٥م.
- ❖ الكامل في اللغة والأدب. للمبرد (ت ٢٨٥هـ) علق عليه: محمد أبو النضل إبراهيم. القاهرة. (د.ت)
- ❖ كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ). تحقيق وشرح عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. مصر. ط ٢. ١٩٧٧م.
- ❖ انكشاف عن حقائق التنزيل. لأبي القاسم الزمخشري (ت ٥٢٨هـ). دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت - لبنان (د.ت).
- ❖ اللمع في العربية. لابن جنبي (ت ٢٩٢هـ). تحقيق: حامد المؤمن. منشورات جمعية منتدى النشر. النجف الأثرية. مطبعة العاني. بغداد. ١٩٨٣م.
- ❖ مختار الصحاح. لأبي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ) دار الرسال. الكويت. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ❖ معاني القرآن. للأخفش (ت ٢١٥هـ). تحقيق: فاضل خازن. المطبعة المصرية. الكويت. ١٩٧٩م.
- ❖ معاني القرآن وإعرابه. لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ). تحقيق: عبد الله الجليل عبده شلبي. عالم الكتب. بيروت. ط ١. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ❖ معاني النحو. للدكتور فاضل صالح السامرائي. ط ٢. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ❖ المختضب. لأبي العباس المبرّد (ت ٢٨٥هـ). تحقيق: محمد عبد الخائق عزيمة. القاهرة. ١٣٨٩هـ.
- ❖ المنصف شرح تصريف المازني. لابن جنبي (ت ٢٩٢هـ). تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة. ط ١. ١٣٧٢هـ - ١٩٥٥م.

الدوريات:

- إعراب لاسيما وفوائد أخرى. تأليف: الشيخ حسين بن محمد البائي الفرزي (ت ١٢٧١هـ). تحقيق: د. صبيح التميمي. مجلة أفق الثقافة والتراث. دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد. دبي. الإمارات العربية المتحدة. السنة التاسعة. العدد السادس والثلاثون. شوال. ١٤٢٢هـ. كانون الثاني. ٢٠٠٢م.